مناكفة بين أطقم الوزارة وأطقم القصر.. تفاؤل بشعار «كلنا الاردن».. وتنديد باقالة رئيس بلدية اربد وتحريض سكان عمان على بلديتهم

الصحافة الأردنية متفائلة بانتصار حزب الله.. آراء في «هشاشة» اسرائيل.. هجوم على رعونة اولمرت.. وانتقاد دموع السنيورة

عمان ـ «القدس العربي» ـ من بسام البدارين:

خلف الأخبار «الرسمية» التي ظهرت في صحف عمان نهاية الأسبوع الماضي يمكن اشتمام رائحة أجواء عدم رضا من قبل مؤسسة القصر الملكي على أداء الفريق الوزاري الحالي، حيث حفلت أخبار بنسختها الرسمية صادرة عن ادارات الاعلام بمناكفات «لغوية ومهنية» تلمسها الخبراء فقط عند قراءة ما بين الأسطر.

وفيما لا يوجد مجال للمناورة في نسخة الخبر الرسمي الصادر عن القصر بسبب الامتثال المطلق ليس لحرفية النص بل لمضمون التوجيه الملكي ايضا بدا واضحا بان نسخة الحكومة فيها من الايحاءات ما لا يدلل على ان الحكومة في حالة استرخاء فعلا.

وفي هذا الاطار رصد الوسط الصحافي المحلي مفارقات نادرة نسبيا فالخبر الرسمي الخاص بارادة ملكية لعقد دورة استثنائية للبرلمان تضمن ولأول مرة وبشكل غير مسبوق شروحات «مضافة» على النص الدستوري توضح بان الاستثنائية عقدت حصريا لأغراض اعداد التشريعات التي قررتها توصيات كلنا الأردن وبأن هذه التوصيات أصبحت الآن هي الوثيقة المعتمدة والتي تشكل برنامج العمل المرحلي.

والشروحات نفسها تعود وخلافا للعادة ايضا لتذكر الجميع بأن الملك بعث برسالة لرئيس الوزراء معروف البخيت أمر فيها باعداد خطط زمنية لتنفيذ توصيات وسياسات كلنا الأردن، والأهم ان هامش الشروحات المتسع يصل الى نقطة مركزية، فيعيد التذكير بأن الملك قام بزيارة لمقر رئاسة الحكومة مؤكدا حرصه المطلق على رؤية نتائج ملموسة على ارض الواقع وخلال شهرين من الآن.

ومهلة الشهرين سبق لها ان أثارت ضجيجا بعنوان احتمالات رحيل الحكومة لكن من الواضح ان نسخة الخبر الملكي ترد ضمنيا على اللغة والمفردات والدلالات التي استخدمها طاقم مكتب رئيس الحكومة ومعاونوه في رسالة رد وجهها الرئيس للملك.

أجندة اردنية

وفي الرسالة الرئاسية يكتشف المراقبون فجأة بان الحكومة كانت مشغولة للتو بانجاز بنية لها علاقة بوثيقة الأجندة الوطنية، علما بان التوجيه الملكي يتحدث عن وثيقة كلنا الأردن التي هي حصيلة اجتماعات لأكثر من 700 شخصية وطنية، والمفارقة ان الاستذكار الرئاسي لوثيقة الأجندة هو المرة الأولى تقريبا التي يرد فيها ذكر الوثيقة على لسان الرئيس والحكومة بصورة ايجابية فوزارة البخيت أسست مجدها الاعلامي والخطابي على مسافة كانت ملموسة جدا بينها وبين جماعة الأجندة وعلى رأسهم الدكتور مروان المعشر.

ويعني ذلك ان الحكومة اكتشفت فجأة بأنها معنية بالأجندة رغم ان التركيز الملكي منصب على كلنا الأردن مرحليا مما يعكس في الواقع وجود تباين في المواقف والتصورات بين الفريق الوزاري وفريق البلاط من الاستشاريين والمعاونين الذين يعملون مع مؤسسة القصر، وهو تباين سبق ان ظهر بين وزارة البلاط وحكومه سابقة وانتهى باقالة الحكومة.

والاطلاع على ما بين الأسطر والايحاءات يشير الى ان مبالغة معاوني الرئيس في التعبير عن سعيهم للامتثال تماما لتوصيات كلنا الأردن عبر قوالب لغوية غير معتادة لا يعكس الاهتمام الفعلي بالامتثال بقدر ما يوحي بان الحكومة غير مقتنعة او لاتبدو مقتنعة تماما بمخرجات توصيات كلنا الأردن، فالوزراء أنفسهم تناقلوا سابقا تعليقات لرئيسهم يعتبر فيها ان توصيات كلنا الأردن لا تنطوي على جديد لانها متضمنة في البيان الوزاري للحكومة وفي وثيقة الأجندة.

والاهم ان المضامين الأعمق لقراءة ما وراء الخبر الرسمي شغلت الوسط الصحافي الأسبوع الماضي وترجمت الاحساس العام لدى النخبة السياسية بأن الحكومة لا تسير تماما في نفس مسار الجهاز الاستشاري في البلاط، مما يفسر الاهتمام بتناقل وتفسير وتحليل دلالات مهلة الشهرين التي الحقت الآن وخلافا للمألوف في نص خبري دستوري متصل بالدورة الاستثنائية للبرلمان، الأمر الذي يعكس أجواء المناكفة الصامتة بين الأطقم الفنية فقط لان الحكومات لا تملك بالعادة الا الامتثال لتوجيهات وتعليمات المرجعيات.

لكن كل ذلك لم يكن الهم الوحيد للصحافة المحلية على مدار أسبوع، فالتركيز شديد للغاية على أجراس الخطر التي قرعها العاهل الأردني في أكثر من مناسبة ولقاء مشددا على ضرورة وقف العدوان الاسرائيلي للعدوان ومنتقدا ضمنيا مفهوم الشرق الأوسط الجديد ومتحدثا بالمبادئ من طراز ضرورة المقاومة عند وجود احتلال والأمن لاسرائيل عبر السلام واعادة الحقوق وليس عبر الدبابات.

وعكست الصحف الحركة الدبلوماسية النشطة داخليا وخارجيا في مساحة المجال الحيوي للأزمة في لبنان للملك الأردني فيما تواصلت تغطية نشاطات جسر الاغاثة الجوي مع لبنان وتغطية كل ما له علاقة بالحرب الاسرائيلية العدوانية.

واختفى تماما صوت الاعتدال والدعوة للتطبيع في معسكرات الصحافة الأردنية بل مال الكثير من الكتاب للتصعيد ونوقشت قضايا في جوهر الصراع وحظي الانهيار الأمني العراقي باهتمام الصحف المحلية وكذلك استمرار العدوان على قطاع غزة.

معارك داخلية

وعلى الصعيد المحلي الخالص برز اهتمام خاص بقرار اقالة رئيس بلدية معروف وناجح بشكل مفاجئ حيث نشرت عدة مقالات حول الموضوع بينها مقال للكاتب جميل النمري من صحيفة «الغد» قال فيه ان مشاعر المودّة والتقدير لديه تضاعفت تجاه المهندس وليد المصري رئيس بلدية اربد، وسواء كان ذلك القرار موفقا أو ضروريا أو غير ذلك فان بلدية اربد برئاسة المصري استطاعت أن تحقق انجازات مهمة وتطورات ايجابية، فقد تضاعفت ايرادات البلدية لتقترب من 25 مليون دينار، وخفضت ديون البلدية من 12 مليون دينار الى 8 ملايين برغم مضاعفة الخدمات والمشروعات، وتضاعفت مساحات ومجالات الخدمات الأساسية في الشوارع وتصريف مياه الأمطار والتي كانت مشكلة كبرى تتحدى البلدية وتكاد تغرق المدينة وتعطلها في فصل الشتاء.

ومضت البلدية في مشروعات تنموية وخدمية وثقافية رائدة، مثل تطوير وسط مدينة اربد، والمحافظة على المباني التراثية، وتطوير بلدة شطنا التي ضمت الى المدينة لتكون منتجعا ثقافيا وسياحيا، وهي بلدة ذات طابع تراثي في مبانيها، ولم تدمر هذه المباني كما حدث للبلدات الأردنية الأخرى، ونظمت البلدية مئات الأنشطة والبرامج الثقافية.

واستعرض الدكتور بسام العموش شخصية أيهود اولمرت في مقال خاص نشرته يومية «الرأي» حيث قال: مهما حاول أولمرت أن يظهر أمام الاسرائيليين أنه مسؤول جاد يستطيع أن يحقق لهم الأمن فلن ينجح. والسبب البسيط هو أنه لا يملك حقا، بل هو رأس من رؤوس والتنفيعات، التي قد يستخدمها البعض للتهرب من دفع استحقاقات طائلة للبلدية، ربما تكون ألبّت عليّ كثيرين واذا كانت هذه هي القضيّة فأنا اعتز بذلك».

المهم ـ يواصل النمري ـ أني اصبحت أكثر حيرة. واعلم أن وزير بلدياتنا السيد نادر ظهيرات ابن بلد وعلى خلق وليس رجل نكايات وتصفية حسابات، فما هي القضيّة؟!

وتناول في نفس الصحيفة الكاتب ابراهيم غرايبة نفس الموضوع وقال: ليست واضحة كما يبدو لي الأسباب الحقيقية لانهاء عمل المهندس وليد المصري رئيس بلدية اربد، وسواء كان ذلك القرار موفقا أو ضروريا أو غير ذلك فان بلدية اربد برئاسة المصري استطاعت أن تحقق انجازات مهمة وتطورات ايجابية، فقد تضاعفت ايرادات البلدية لتقترب من 25 مليون دينار، وخفضت ديون البلدية من 12 مليون دينار الى 8 ملايين برغم مضاعفة الخدمات والمشروعات، وتضاعفت مساحات ومجالات الخدمات الأساسية في الشوارع وتصريف مياه الأمطار والتي كانت مشكلة كبرى تتحدى البلدية وتكاد تغرق المدينة وتعطلها في فصل الشتاء.

ومضت البلدية في مشروعات تنموية وخدمية وثقافية رائدة، مثل تطوير وسط مدينة اربد، والمحافظة على المباني التراثية، وتطوير بلدة شطنا التي ضمت الى المدينة لتكون منتجعا ثقافيا وسياحيا، وهي بلدة ذات طابع تراثي في مبانيها، ولم تدمر هذه المباني كما حدث للبلدات الأردنية الأخرى، ونظمت البلدية مئات الأنشطة والبرامج الثقافية.

واستعرض الدكتور بسام العموش شخصية أيهود اولمرت في مقال خاص نشرته يومية «الرأي» حيث قال: مهما حاول أولمرت أن يظهر أمام الاسرائيليين أنه مسؤول جاد يستطيع أن يحقق لهم الأمن فلن ينجح. والسبب البسيط هو أنه لا يملك حقا، بل هو رأس من رؤوس الاعتداء على الحق، فهو يعلم علم اليقين أنه أنشأ وصحبه دولة على حساب شعب آخر تم طرده وتشريده، ومن يفعل ذلك فلن يحقق لشعبه سوى الخوف لأنه مارسه تجاه الآخرين، ولن يحقق لهم الأمن لأنه سلبه من الآخرين.

لقد كشفت معارك لبنان أن اسرائيل دولة هشة، وأنها لولا الدعم الخارجي لا تستطيع الصمود في المنطقة، وأن عهد تبجحها بأنها تمتلك جيشا لا يقهر قد ولى، فقد صارت وفقا لما يجري في لبنان تملك جيشا محتارا قصف بكل الأسلحة ولم يسلب الارادة، حتى أن المدني اللبناني وقبله الفلسطيني يواجهه بالحجر والطلقة البسيطة بالكر والفر. يواجهه بالتحدي والصمود، يواجهه باحراجه، فترسانة أولمرت العسكرية لم ولن تحقق الأمن، فقد فشلت هذه الآلة أمام مليشيات مسلحة وذهب عهد الأيام الستة والحرب الخاطفة، فاسرائيل كما يعرف الجميع لا تملك النفس الطويل ولا تقبل أن يبقى أناسها تحت الأرض في الملاجىء.

كلنا الاردن

وفي نفس الصحيفة قرر سلطان الحطاب عدم الاستسلام للحظة الحرب والتحدث عن خطة «كلنا الأردن» قائلا: منعا للرطانة والقال والقيل والتشكيك في النوايا والنهج والأهداف كان الملك في كلمته الافتتاحية للملتقى قد أكد ان الجهد الذي صاغته ارادة وعقول من التقوا في لقاء «كلنا الأردن» ليس بديلا لعمل احد ولا يأخذ الطابع الرسمي.فما أنجز سيتحول ومتابعة الهيئة الاستشارية كبرنامج تناط مسؤولية تنفيذه بالحكومة ومجلس الأمة والجهاز القضائي والاعلام والنقابات والأحزاب والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني كافة.. ولأن الملك يعلق أهمية على قرارات الملتقى وتوصياته وعلى الهيئة الاستشارية التي ستقوم لنقله وحمله ورعايته وادامة انعقاده.، فقد حرص أن يحرك ذلك عبر رسالة الى الرئيس معروف البخيت فيها من الدلالات والاشارات ما يقرأ من خلال التأكيد على أن الأردن عربي الهوى والانتماء وصاحب رسالة وشرعية تاريخية ودينية. «وهي الرسالة التي نتشرف بحمل أمانتها والدفاع عنها ولن نسمح لأحد ان يعيق مسيرة بلدنا الذي تأسس على قيم التسامح والاعتدال وبني على نهج الهاشميين في العدالة والمساواة والتعددية واحترام الرأي والرأي الآخر»..

وتابع الحطاب يقول: بين يدي الأردنيين الآن وثيقة جديدة «كلنا الأردن» تزيدهم توافقا على التحديات التي تواجههم واجماعا على ضرورة خدمة هذا الوطن وحمايته..ولذا فان الجهد لا بد ان يكون منذورا لسلامة الأردن والحفاظ عليه وتجنيبه أي مغامرات من أي طامع حتى يظل منيعا لنفسه وأهله وسندا حقيقيا لامته وفي مقدمتها دعم الشعب الفلسطيني بدعم دولته المستقلة القابلة للحياة والمتصلة على أرضه..

وفي صحيفة «العرب اليوم» هاجم فهد الخيطان عمدة عمان العاصمة الجديد عمر المعاني بصورة غير مباشرة حيث قال: اظن ان احداً من سكان المحافظات البعيدة يحسدنا في عمان على ما تمتع به من خدمات عامة، فشوارع عمان العاصمة اليوم الرئيسية منها والجانبية لا يختلف وضعها عن شوارع قرية منسية في الاردن، حفر وجور في كل مكان، مطبات من كل الاشكال والاحجام، ارصفة لم نعد نميز حدودها عن الشارع وحاويات كأنها تعرضت لقصف جوي. لا يمكن اليوم ان تجد شارعاً واحداً في عمان في حالة سليمة ويصلح للاستخدام، فما ان تتجاوز حفرة هنا حتى تسقط عجلات السيارة هناك في منهل بعد امتار قليلة.

حالة لم تكن عمان تمر بها من قبل، واذا اضفنا الى ذلك كله فوضى المرور التي تعيشها المدينة فان الحياة في قرية نائية تصبح افضل مئة مرة من العيش في عمان العاصمة.

دموع السنيورة

وفي صحيفة «الدستور» تحدث الكاتب باسم سكجها عن رئيس وزراء لبنان وقال: دموع السنيورة ليست دموع تماسيح، فهي تعبّر عن سيل الدم اللبناني الذي يملأ البلاد، واذا كان التأثر بادياً على وجوه وزراء الخارجية العرب وهم يستمعون الى كلمات الرجل، فانّ رئيس وزراء لبنان حظي باحترام كلّ الشعب العربي، ليس بسبب الدموع الحارّة فحسب، بل للأداء السياسي الوطني الذي عبرّ عن انتماء أكيد، وحنكة مميزة.

ولسنا هنا نتحدّث عن السنيورة فقط، بل كلّ السياسيين اللبنانيين، حتى المعارضين منهم، فمصلحة وكرامة لبنان كانت هي المؤشر لكلّ تحركاتهم، وحتى لو زادها البعض في التحليل وتحميل المسؤوليات ومهاجمة أهداف غير اسرائيلية فانّ النية كانت طيبة بالضرورة.

ومع هؤلاء ـ يضيف سكجها ـ وقبلهم أيضاً، كان ذلك الأداء العسكري والسياسي الرائع لحزب الله الذي ظلّ يتنقّل باسرائيل من زاوية الى زاوية، فعلى الأرض كان احراج العسكر الاسرائيلي واضحاً في كلّ يوم، وفي البيانات كانت المصداقية النادرة التي ظلّت تكذّب الادعاءات الاسرائيلية، وأخيراً ففي الحركة السياسية كان الحزب يسحب السجاد من تحت أرجل الحلول السياسية المتكاثرة التي تهدف الى قلب الهزيمة الى نصر.

ودخول الجيش اللبناني الى الجنوب اللبناني، بعد هزيمة اسرائيلية واضحة، هو نصر للبنان ولحزب الله أيضاً، فالهدف الذي أعلنه حزب الله سيتحقق بإذن الله، وفي كلّ الأحوال فبنية وعقيدة الجيش اللبناني ستتأثر بما جرى.

تأييد شعبي كاسح لحزب الله وتحذيره من اعطاء معلومات لوزراء الخارجية العرب لوجود خونة بينهم.. وشاب يؤجل زواجه بسبب الحرب

مهاجمة تحول الخيانة في مصر الى وجهة نظر.. انتقاد لاذع للقادة العرب القابعين بالجحور.. وسخرية من البكائين على اسرائيل

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن استمرار الاعتداءات الاسرائيلية الوحشية ضد اشقائنا اللبنانيين وتدمير مساكنهم واستشهاد الكثيرين ـ الى جنة الخلد ـ ونجاح حزب الله في تدمير ست عشرة دبابة ومركبة ومقتل وجرح من كانوا فيها واستمرار الاتصالات الدولية والعربية لاستصدار قرار من مجلس الامن بوقف القتال واعلان الحكومة البريطانية عن اكتشاف تنظيم خطط لنسف عدد من الطائرات المتجهة من بريطانيا الى امريكا، ووصول سفينة امدادات عسكرية مصرية الى بيروت محملة بالمياه والاغذية وزيادة 5 سنتيمترات في منسوب المياه في بحيرة ناصر خلف السد العالي وحضور المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع اجتماعا مع قادة وضباط المنطقة الغربية العسكرية والمرحلة الثالثة للقبول بالجامعات وتصريحات لوزراء ومسؤولين سبق وادلوا بها واجتماعات ولقاءات للحزب الوطني والمسؤولين لشغل اوقات الفراغ في اجازة الحكومة واستمرار اهتمام الصحف بطلاب جامعة المنصورة الذين اختفوا في امريكا بعد انتهاء دورة تدريبهم والعثور على بعضهم والعمل لاعادتهم لمصر وتبادل الاتهامات بين الجامعة واهالي الطلاب، كما استمر الاهتمام بكارثة ارتفاع الاسعار وفتح باب الاستيراد للدواجن وهل سيحقق السيطرة على الاسعار ام لا، والى كل ما لدينا في نهاية الاسبوع.

لبنان والعرب

ونبدأ بالعدوان الاسرائيلي الوحشي على لبنان وردود الافعال عليه وسنخصصها هذا اليوم للقراء. في بابها ـ كلمة ورد ـ نشرت جريدة «الكرامة» عددا من رسائل قرائها الاولى من عصام محمد فهيم باحث شرعي من محافظة المنوفية قال فيها عن حزب الله وحسن نصر الله: «سلمت ايديكم يا ابناء حزب الله يا من ثبتم في الميدان الى الان وستثبتون الى النهاية، يا من اسقطتم هيبة الجيش (الاسرائيلي) الذي لا يقهر يا من عريتم الانظمة العربية واسفرتم عن وجوههم الكالحة ولا يعرفون الا ثلاثة (ضبط النفس وكتم النفس ونهب النفيس). تقدم يا شيخ حسن لا تبالي بفتاوى علماء السلطان ولا تنتظر ردا من شيخ الازهر لا اسكت الله صوته فالكل باع القضية».

والثانية من المواطنة الصالحة ايمان جعوان من بلطيم قالت فيها: «قال امل دنقل في قصيدة (لا تصالح) كيف تقنع امرأة انك فارسها في الغرام وانت لا تستطيع حمايتها».

وانا اقول لك: يا آخر الشرفاء.

خادمة لاصغر مقاوم شريف ولا تتركني سيدة حرة في بلاد العبيد عندما ضربت بيروت والجنوب وانت هناك تولدت لدينا القدرة والرغبة في الدفاع عنها بأرواحنا.

اما القاهرة ان ضربها الصهاينة غدا فلن يثور لها احد فقد قبضوا الثمن مقدما، ما قبلني في كتائب المقاومة حتى اظل عربية شريفة».

اما الرسالة الثالثة فكانت من نصر هيكل من كفر الشيخ والذي كاد ينتحر لولا حسن نصر الله: قال بعد الصمت المصري خاصة والعربي عامة على الاجتياح الاسرائيلي لقطاع غزة اصابني الهزال والهلع وامتنعت عن الطعام حتى عن الصلاة وجلست امام قناتي المنار والجزيرة الوطنيتين طوال الـ24 ساعة ما اكسب بيتي واسرتي نفس الحالة التي اعيشها، وبعدها بأسبوعين جاء تدمير لبنان الحبيب وبعدما رأيت كل هذا الدمار والقتل بحجة اسر جنديين اسرائيليين وبعد تعنت امريكا الاسرائيلية كان احساسي ان كل هذا الدمار بأيد عربية واموال عربية حيث جاء البيان الرسمي المصري القاتل على لسان رئيس بالاكراه طيلة 25 عاما بعدها وفقط راودتني فكرة الانتحار ولم يبق سوى اختيار الوسيلة لانهاء حياة الذل والهوان والاستسلام، وفي بحر هذه الحيرة ظهر طوق النجاة، ظهر الفارس والقائد والامام والزعيم في لقائه مع قناة الجزيرة الذي لم اكن اتوقعه على الاطلاق في هذه الظروف، رأيت هذه الثقافة، رأيت هذا الثبات رأيت هذا الايمان وكأنني امام منظومة عسكرية وسياسية واجتماعية. افضل ما في الخطاب انه لم يذكر اسم حاكم عميل لدولة عربية. وتراجعت عن قرار الانتحار بعد ان قال الامين ان المقاومة تستعجل لقاء العدو لنيل الشهادة وانهم يخشون ان تكون اخر المعارك لهذا لن انتحر يا مبارك لان النصر قادم على يد حزب الله بدون غطاء من طائرات العملاء العرب او حتى بدون غطاء سياسي وسأعيش حتى ارى محاكم عملاء (اسرائيل)».

ونتحول الى «وفد» الاربعاء مع الشاعر الصالح عبد المنعم اسماعيل وقوله في قصيدة عنوانها ـ وبيعي قد ما تبيعي ـ من ابياتها:

وبيعي قد ما تبيعي
وقولي دا الزعيم شيعي
وسيبك تنحرق لبنان
ما دام الخطة مدروسة
وحرياتنا محبوسة
كراسي الحكم مرصوصة
لاهل الخيبة والخسران
وغمي عنيكي عن اشلائنا في قانا
وقولي لغزة ما تخافش
حدودها واصلة للجولان
وسيبك اصل حزب الله
ونصر الله زعيم خيبان
ولا قاوم في بنت جبيل
ولا خيبر كانت بتزوم
مع الكاتيوشا عز الليل
وبيعي حتى بغدادك
ولبنانك
وبيعي القدس والضفة
وجولانك
وبيعي نسمة الاوطان
ولكن قبل ما تبيعي
بلاش من كلمة السني
ولا من كلمة الشيعي
انا ابنك
مسيحي مسلم الملة
بلا ذلة لاي كيان
هدافع عن تراب ارضك
فدا بغداد.. فدا فلسطين
فدا سورية.. فدا لبنان
وفوقي قبل ما تضيعي
وعلى راية العصيان».

ونتوقف برهة لنستنشق شيئاً من نسائم العروبة التي تهب على انوفنا من المواطنين الصالحين لنتجه بعدها لبريد «الاخبار» بنفس اليوم مع المواطن الصالح عزت البلقيني من مدينة المحلة الكبرى وقصيدة عنوانها ـ الهادي يهدي ونعيش في سلام ـ جاء فيها:

قالوا دولة قلنا ماشي
الهادي يهدي ونعيش في سلام
ويوم وليلة لبنان خراب
اليه حبسوها والنور ظلام
واللي هج سكته سراب
واتفرج يا سلام كله تمام
نقول شالوم ولا يا عيب الشوم
بالذمة دا منطق سليم
حتمدي ايدك للسلام مع مين.

طبعا، لا شالوم ولا يحزنون وانما مقاومة وقتال كما قال في نفس اليوم الشاعر والمواطن الصالح ناصر صلاح في قصيدة عنوانها ـ آن الاوان ـ الى مجاهدي حزب الله في ذكرى الانتصار ـ في نفس اليوم ـ الاربعاء بجريدة «المسائية» ـ حكومية ـ في صفحة ادب وثقافة التي يشرف عليها زميلنا الورداني ناصف. قال الشاعر الصالح:

يا ريتني جندي في حزب الله
يا ريتني كنت شهيد في جنين
يا ريتني زي وفاء وداربن
آخذ بتارنا من الملاعين
واعدم بأمر الله خاينين».

ومن «المسائية» لـ«الدستور» ورسالة قطب الدين الشرنوبي من القاهرة وقوله فيها: «لا يا نصر الله.. نصرك هولك انت وجنودك ولكل من عاونك بالمال والسلاح، اما نحن ـ المهزومين المختبئين في جحورنا نشاهد جثث الاطفال المنتشلة من تحت انقاض بيوتهم، ثم نسقط دمعة او نسب او نلعن ثم ننام هانئين ـ فليس نصرك نصرنا بل هزيمتنا، هزيمتنا امام طفاة وصلوا الى الحكم بالتوريث او التزوير يسجدون لامريكا آناء الليل واطراف النهار، ونصرك لانك قدمت ابنك شهيدا لا وريثا، وارسلت الاخر الى جبهة القتال ولم ترسله في زيارة سرية الى البيت الابيض».

ونظل مع القراء ورسائلهم في صفحة مع الجماهير بـ«جمهورية» الخميس ورسالة من المواطن الصالح والنابه فاروق سميري من العريش قال فيها «لانهاء حبس الصحافيين كان تدخلك ولدعم رغيف الخبز بمليار جنيه كان قرارك ولنجدة الشقيق اللبناني والفلسطيني كانت توجيهاتك، هكذا عودتنا يا مبارك».

بينما قال زين العابدين الباز من مدينة فارسكور بدمياط «حزب الله كان مطلوبا رأسه عربيا قبل ان يكون مطلوبا اسرائيليا فقد اسقط ورقة التوت الاخيرة عن كثير من الانظمة العربية وكشف مواقفها الحقيقية».

ومواطن صالح ونابه ايضا مثل زين العابدين وهو عمير جلال من مدينة المطرية بمحافظة الدقهلية قال «كل دولة عربية منقسمة على نفسها من الداخل فكيف نطالب بوحدة عربية او بموقف عربي موحد؟».

ونافسهم في الصلاح والنباهة ابو بكر حامد مقدم من العشرة بمحافظة البحيرة بقوله عن هكذا انظمة «في الاسبوع الماضي قال القارئ ياسين عباس ان العرب يملكون سلاحين معطلين هما البترول والارصدة المالية في البنوك الاجنبية واقول له ان السلاح الاول هو سبب طمع الدول الكبرى فينا، اما الثاني فهو من دم الفقراء الغلابة العرب ولن يتم استخدامه ابدا».

ورسالة من عادل عبد الحكيم محمود من شارع المطار بامبابة بمحافظة الجيزة جاء فيها: «قبل ان نلوم امريكا او اسرائيل او مجلس الامن او المجتمع الدولي علينا ان نلوم انفسنا».

وقال يوسف محمد يوسف من برمبال القديمة بمحافظة الدقهلية: «كل فئات الشعب المصري اتخذت مواقف واضحة ضد العدوان الاسرائيلي على لبنان الا الرياضيين. فقد اكتفوا بالوقوف دقيقة حدادا على ارواح الشهداء، اين تنظيم المباريات ليذهب ايرادها لاسر الضحايا، ولماذا لا تخاطب الفيفا لحرمان اسرائيل من التمثيل الدولي».

اما آخر الصالحين والنابهين فسيكون فؤاد حليم من الاسكندرية وقوله في رسالته: «في الماضي كنا نبكي احيانا على اللبن المسكوب الان لا نبكي حتى على الدم المسفوك».

وقبل الانتقال الى قضية اخرى لا بد ان اعيد التذكير بان الغالبية الشعبية الكاسحة التي لا تعمل بالسياسة او العمل العام تهاجم النظام وتستنكر موقفه ومقتنعة بانه متواطئ ولم تقتنع بكل التبريرات التي ساقها ولعب بها على عقولهم بانه يراعي مصالحهم ولا يريد الدخول في حرب لانهم يعرفون ان احدا لم يطالب مصر بدخول الحرب لمعرفة الجميع بخطورة ذلك ولم يقتنع بمواقف النظام وتبريراته الا مجموعة محدودة جدا تتركز في اوساط المثقفين المؤيدين لـ ـ والعياذ بالله ـ والذين يحسون بالحسرة وهم يشهدون اقوى واكبر استفتاء شعبي حقيقي على فشل كل ما راهنوا عليه، وكذلك مجموعة محدودة من رجال الاعمال المرتبطين بالحزب الوطني وامانة السياسات وترتبط مصالحهم بالمصالح الاقتصادية الامريكية والكويز مع الاسرائيليين.

معارك الحرب

والى معارك الحرب وواحد من اياهم من خانة معارك المساكين هو صبري سعيد الذي نشرت له جريدة «روز اليوسف» يوم الخميس مقالا قال فيه: «جعل حسن نصر الله وطائفته المنطقة كلها هدفا في سوق المزايدات وبورصة الاستشهادات والنواح الجماعي وانتقل بنا نصر الله «ووعده الصادق» من خلاف حول الامتار فيما يخص الفلسطينيين مع الاسرائيليين قبل مجيء حماس، ومن حوار وطني فعال لبناني ـ لبناني لخلق نموذج لدولة مدنية فاعلة في المنطقة وهو «لبنان الموحد» انتقل بنا احد وكلاء الحرب ومتعهد السياسات الايرانية بمراهقة سياسية واستراتيجية يستحق عليها الشكر العميق من صقور ونسور اسرائيل، فبعد ست سنوات من انسحاب القوات الاسرائيلية من الجنوب اللبناني قرر نصر الله اتخاذ قرار الحرب هو وطائفته من خلال «وعده الصادق» ليضع المنطقة على حافة الهاوية، فبعدما سادت نظرية الحوار والمفاوضات طوال السنوات الماضية برعاية بعض الانظمة العربية الرصينة والحكيمة والمنضبطة والواعية بهذا الصراع والياته من خلال دبلوماسيتها الراقية والحصيفة (ولعل ابلغ مثال لذلك هو الدبلوماسية المصرية) نجد انه قد تعززت نظرية الحرب الاختطافية وفقا لمبادئ حزب الله، وهي فئات من الذين ينتابهم الحنين الى تفجير كل الطاقات الفاعلة الى السقوط المدوي، اننا نستطيع ان نقول انه مع التطورات الحالية سيتم اعتقال «مفاوضات السلام» لفترة ليست قصيرة، فاسرائيل نفسها وشعبها هي التي لفظت نتنياهو وقادرة ايضا على لفظ المتشددين لانها تعلم انه كي يتم الامن ويتحقق لا بد من التعامل مع الوقائع التي تقتضي ملامسة الحقائق والتعاطي معها بعقلانية ولكن في المقابل هل آن الاوان ان تتخلص المنطقة من مغامرين ووكلاء اغنياء».

المهم انه يكتب مثلما يتكلم بعصبية وسرعة وهي الحالة التي شاهدته عليها من مدة ليست بالقصيرة في برنامج الاتجاه المعاكس الذي يقدمه في قناة الجزيرة الاعلامي اللامع فيصل القاسم وكان الشيء المميز له هو محاسن الصدف ان سعيدا آخر قام بتأديبه في نفس العدد هو واقرانه من المناكيد دعاة والعياذ بالله وهو زميلنا بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الاهرام» الدكتور سعيد اللاوندي الذي كشف هذه المجموعة بقوله: «لماذا ظهرت «في مصر المحروسة» مؤخرا مجموعة من الكتاب تتخصص فقط في الهجوم على حسن نصر الله وتقلل ـ عن عمد ـ من شأن انتصاراته التي يحققها بشهامة وكرامة على اسرائيل وامريكا؟

ومن هذا السؤال يتولد آخر ـ اكثر براءة ـ وهو لماذا يصر هؤلاء على ان يسرقوا «فرحة» الشعوب العربية بانجازات نصر الله ورجاله في ارض المعركة؟ وهل ينكرون ان صواريخ نصر الله التي يختبئ من حممها الاسرائيليون في باطن الارض «كالجرذان» انما حلقت بالروح العربية في اعلى عليين وجعلت الشعوب ـ بعد طول انهزام وانسحاق ـ تعرف معنى الانتقام للكرامة التي داستها اسرائيل بالاقدام آلاف المرات، ثم لماذا تسدون «طريق الأمل» نحو غد يشعر فيه المواطن العربي بأنه «ند» للاسرائيلي: فالعين بالعين والسن بالسن!

وايضا لماذا تصرون على خلط الاوراق: فكل من يتعاطف ـ ولو شعوريا ـ اكرمكم الله ـ مع نصر الله تعتبرونه نصيرا لايران او كارها لمصر بل متآمرا عليها. ان حسن نصر الله ـ يا قوم ـ مواطن عربي ـ لبناني قح وليس مرتزقا قادما الينا من امريكا اللاتينية او استراليا، ثم ان حزبه لم يتشكل الا ردا على اجتياح اسرائيل لبلاده في عام 1982. اي انه حركة مقاومة وطنية خالصة «تعرفها كل البلاد الحرة» وتستهدف تحرير الارض وصون الكرامة. وهو ممثل في الحكومة بعدد من الوزراء وكذلك الحال في مجلس النواب. ألم يحررنا الرجل من عقدة التفوق الاسرائيلي والجيش الذي لا يقهر ومن الشعور بالدونية الذي طمس ملامحنا العربية والاسلامية وقضى على ذاكرتنا التي نسيت اننا كنا ـ يوما ـ خير امة اخرجت للناس! ألم يمثل حسن نصر الله في عيون شعوبنا الطيبة شئتم ام ابيتم ـ طوق النجاة من امواج الهزائم المتلاحقة امام اسرائيل في السلم والحرب، وألم يكشف زيف ما يقال عن سلام وخريطة طريق ودولتين وحسن جوار، يا قوم: حسن نصر الله هو بالقطع لا يعني شيئا في ذاته ولو جاء شخص آخر «باسم آخر» وفعل بطولاته لأصبح بالضرورة «رمزا» لرغبة ظلت دفينة في الصدور العربية عقودا زمنية متواصلة، نريد ان نعيش في عزة وكفانا انكسارات!».

اكرمكم الله.. ويا قوم! اهؤلاء يدعو سعيد الله ان يكرمهم؟ وهل هم من قومنا؟

ولن نكتفي بسعيد اللاوندي وانما قررنا فتح باب التقرير ليندفع من في قلوبهم غيظ من اولئك المناكيد ايتام اسرائيل، فزميلنا بـ«الاخبار» طاهر قابيل قال يوم الخميس ايضا: ولن نكتفي بسعيد اللاوندي وانما قررنا فتح باب التقرير ليندفع في قلوبهم غيظ من اولئك المناكيد ايتام اسرائيل. فزميلنا بـ«الاخبار» طاهر قابيل قال يوم الخميس ايضا: «لم يكن العدوان السافر على لبنان العربي وليد الصدفة، انها اجندة وضعها الاشكناز الغربيون والسفرديم الشرقيون منذ بداية القرن الماضي ويستكملها الان من هم اكثر قسوة وكراهية من مواليد ارض فلسطين المحتلة وعلى رأسهم وزير الدفاع الاسرائيلي.

لقد لعبت اسرائيل في اول الامر على وجود طوائف لبنانية متعددة منها ما هو شيعي وسني ومسيحي ومجددون واصلاحيون وغير ذلك وتصورت واهمة ان البلاد العربية سوف تنقسم على لبنان والمقاومة ولكنها لم تدرك ان لدينا امثالا وحكما تقول «انا واخويا على ابن عمي وانا وابن عمي على الغريب» ربما يتعجب البعض من انني اقول لاسرائيل شكرا على عدوانك، فالقتل والتدمير وتشريد اكثر من مليون شخص ايقظ القومية العربية واقول ومعي الملايين مثلما قال السنيورة عاشت امتنا العربية ووداعا لشرق اوسط جديد او قديم».

ثم اقبل علينا مسرعا من «الجمهورية» في نفس اليوم ايضا زميلنا وصديقنا سعد هجرس مدير تحرير صحيفة «العالم اليوم» اليومية المستقلة ليشارك في ضرب وركل هؤلاء المناكيد بقوله: «تطوعت بعض الاقلام «المصرية» لان تكون اسرائيلية اكثر من الاسرائيليين واصرت على لوم الضحية بما يعني تبرئة الجاني الاسرائيلي ـ الامريكي! وعندما وجدت هذه الاقلام «المصرية» ان تبرئة القتلة الاسرائيليين غير مهضومة، خاصة بعد مذابح قانا والقاع وغيرهما، تحولت الى ذرف الدموع على الثمن الذي دفعه لبنان من مواطنيه وبنيته التحتية، مدعية ان صواريخ المقاومة هي السبب في ذلك فلولا انها اطلقتها على العمق الاسرائيلي لما «اضطرت» اسرائيل للرد، وغني عن البيان ان هذا ادعاء كاذب، وترديد ابله ـ او مغرض ـ لدعاية اسرائيلية رخيصة والاهم من هذا كله ان خطاب البكاء المشار اليه يحاول بث الاحباط والعدمية والانهزامية من خلال تهوينه من